فَـقُـلْـنَ: فَـمـا لِـدَمْـعِـهِـمَـا سَـوَاءٌ
أَكِـلْـتـا مُـقْـلَـتَـيْـكَ أَصـابَ عُـودُ[١]

وَجَـدْتُ الـحُـبَّ نِـيـرانـاً تَـلَـظَّـى
قُـلـوبُ الْـعَـاشِـقِـيـنَ لَـهَـا وَقُـودُ[٢]

فَـلَـوْ كـانَـتْ إِذَا احْـتَـرَقَـتْ تَـفـانَـتْ
وَلَـكِـنْ كُـلَّـمـا احْـتَـرَقَـتْ تَـعـودُ[٣]

كـأَهْـلِ الـنَّـارِ إِذْ نَـضِـجَـتْ جُـلُـودٌ
أُعِـيـدَتْ ـ لِـلـشَّـقَـاءِ ـ لَـهُـمْ جُـلُـودُ[٤]

٥٤
حتى متى هذا الصدود؟

[الطويل]

أَيـا عَـمْـرُو كَـمْ مِـنْ مُـهْـرَةٍ عَـرَبِـيَّـةٍ
مِـنَ الـنَّـاسِ قَـدْ بُـلِـيَـتْ بِـوَغْـدٍ يَـقـودُهـا[٥]

= المسرور الصابر المتجلّد. وسبب ذلك أن قذًى أصابت عينه فدمعت، ونظره قوي.

(١) حمل إلحاح النسوة على معرفة الحقيقة أن عدْن إلى نفس السؤال بمماحكة. ما الذي جعل عينيك الاثنتين تدمعان؟ وهل أصابهما نفس العود؟

(٢) و (٣) ردّ الشاعر على النسوة أن نيران الحبّ دائمة الاشتعال تجعل من قلوب العاشقين مواقد لها، ولكن تلك القلوب لا تذوب فيستريح المحبّون، بل على العكس كلما ازداد اللهب تجدّدت فيها القدرة على الحياة والتجدّد.

(٤) تشبه حالة المحبين حال من كُتب عليه العذاب من الكفّار والمشركين أنّه كلما نضجت جلودهم بدّل اللّه تعالى لديهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب دون توقّف في نار جهنم.

(٥) يقصد بالمهرة: المرأة الحرّة. يوجّه الشاعر كلامه إلى عمرو أن كثيرات من النساء الحرّات العربيّات ابتليت بأزواج أوغاد يعملون على استغلالن واستعبادهنّ بقلوبهم الغليظة وطباعهم اللئيمة.

يَسوسُ وما يَدْري لها مِنْ سياسَةٍ
يُريدُ بها أَشياءَ ليسَتْ تُريدُها[١]

مُبَتَّلَةُ الأَعْجازِ زانَتْ عقودَها
بِأَحْسَنَ ممَّا زيَّنَتْها عُقُودُها[٢]

خليلَيَّ شُدَّا بالعِمامَةِ واحْزِما
على كَبِدٍ قَدْ بانَ صَدْعاً عَمُودُها[٣]

خليلَيَّ هَلْ لَيْلَى مُؤَدِّيَةٌ دَمِي
إِذا قَتَلَتْني أَو أَميرٌ يُقِيدُها[٤]

وكَيْفَ تُقادُ النَّفْسُ بالنَّفْسِ لم تَقُلْ
قَتَلْتُ، ولم يَشْهَدْ عليها شُهودُها[٥]

ولَنْ يَلْبَثَ الواشونَ أَنْ يَصْدَعُوا العَصا
إِذا لم يَكُنْ صُلْباً على البَرْيِ عُودُها[٦]

(١) يسوس: يقوم بتدبير أمور من يتولى أمورهم. يمتاز هؤلاء الرجال بجهل القيام بأمور زوجاتهم فيجبرونهن على فعل لا يردْن القيام به.

(٢) مُبتَّلة: طاهرة الذيل. ربّ امرأة طاهرة الذيل، جميلة المخبر تضفي على زينتها زينة وجمالاً أكثر ممّا توحيه تلك العقود من روعة.

(٣) صدع: هدم وحطّم، يخاطب الشاعر صاحبيه طالباً منهما مساعدته على التخلّص من آلام رأسه بشدّ العمامة وتعصيب رأسه وجمع كبده المتألمة لما أصابه من حزن وألم.

(٤) مؤديّة دمي: تدفع دية قتلي. يُقيدها: يقوم بقتلها بدلاً من قتله. يخاطب الشاعر صاحبيه سائلاً إذا قُتل هل ستدفع مالاً لمن يقتله أو أن الأمير سيقتلها بدلاً منه؟ أي هل تفتديه بنفسها؟

(٥) يسأل الشاعر منكراً أن يُقتل البريء بالمذنب ولم يعترف بذنبه، ولم يشهد عليه أحد بما حصل.

(٦) صدع: كسر. لا يستطيع الواشون التفريق بين الشاعر ومحبوبته، مهما حاولوا ذلك ببذر الشقاق بينهما، إن لم تكن علاقتهما صلبة يصعب كسرها.

نَـظَـرْتُ إِلَـيـهـا نَـظْـرَةً مـا يَـسُـرُّنـي
بـهـا حُـمْـرُ أَنْـعـامِ الـبـلادِ وسُـودُهـا[١]

إِذا جِـئْـتُـهـا وَسْـطَ الـنِّـسـاءِ مَـنَـحْـتُـهـا
صُـدوداً كـأَنَّ الـنَّـفْـسَ لـيـسَـتْ تُـريـدُهـا[٢]

ولـي نَـظْـرَةٌ بَـعْـدَ الـصُّـدودِ مِـنَ الـهَـوَى
كَـنَـظْـرَةِ ثَـكْـلَـى قَـدْ أُصِـيـبَ وحـيـدُهـا[٣]

فـحـتَّـى مـتـى هـذا الـصُّـدودُ إِلـى مَـتـى
لـقـد شَـفَّ نَـفْـسـي هَـجْـرُهـا وصُـدودُهـا[٤]

فـلـو أَنَّ مـا أَبْـقَـيْـتِ مِـنِّـي مُـعَـلَّـقٌ
بِـعُـودِ ثُـمَـامٍ مـا تَـأَوَّدَ عُـودُهـا[٥]

٥٥
حيرة محبّ

[الطويل]

يـقـولـونَ: لَـيْـلَـى بِـالْـعِـراقِ مَـرِيـضَـةٌ
فَـأَقْـبَـلْـتُ مِـنْ مِـصْـرٍ إِلَـيـهـا أَعُـودُهـا[٦]

---

(١) الأنعام: الماشية من غنم وبقر وإبل. نظر الشاعر إلى حبيبته نظرة حبّ ملؤها السعادة لا تساويها نظرة من حصل على مواشي البلاد من حمر النعام وسودها.

(٢) محافظته على سمعة من يُحبّ، فإذا التقاها وسط جمهرة من النساء لم يلتفت إليها بل يتغافل عنها كي لا يُشكّ بأمره بأنه يحبّها.

(٣) الثكلى: المرأة التي فقدت عزيزاً عليها من ولد. فإذا بعُد عنها نظر بحزن بعدما أبدى الصدود نظرة من تيّمه الهوى، كما تنظر من فقدت من الأمهات وحيدها.

(٤) يسأل الشاعر إلى متى سيستمرّ هذا الصدود والنفس آلمها الهجر والبعد وصدودها.

(٥) الثمام: ضرب من النبت ضعيف العود. تأوّد: تلوّى ألماً. يصوّر الشاعر الحالة التي آلت إليها حالته من ضعف وهُزال نتيجة ما حل بجسده، فلو عُلّق على عود ثمام لما التوى العود، لشدّة ضعفه.

(٦) عاد المريض: زاره اطمئناناً. تنامى إلى مسامع الشاعر أن ليلى مريضة في العراق تفصل بينه وبين ليلى مساحات واسعة، ولكنّه سارع للاطمئنان عليها من مصر دون إبطاء إلى العراق.